بقلم كامل كيلانى

ليس فى الشَّرْق ولا فى الغَرْب ، من يُنافس «شهْرَزادَ» فى ميزاتها النَّادرَة ،
فقد سجَّل لها التاريخُ ـ فيما سجَّله من مَزاياها الباهرَة ـ أنها أَقْدَرُ مُحَدِّثَة ،
وأبرعُ راويَةٍ للقصص ؛ بعد أن استطاعت ـ بفضْلِ عبقَريَّتها فى هذا المِضمارِ ـ
أن تُنجِيَ رأسَها من السَّيْفِ ألفَ مرَّة ومرَّة ، فى «أَلْفِ ليلةٍ وليلةٍ» ! ..

وقد بُعِثت « شهْرَزادُ » فى هذه المجموعةِ من القِصَص ،
لِتُسامِرَ النَّاشِئَةَ الحديثةَ بفُنونٍ من القصص ، تسْحَرُ القارئَ الصغيرَ بِطَلاوتِها ،
وتَبْسُط له أَمْثِلةً طيِّبةً من مَكارمِ الأخلاقِ ؛ فيشبُّ قارئُها ،
وقد انطبعتْ نفْسُه على حُبِّ الفضيلة ، وإيثارِ الخَيْر .

وهذه المجموعةُ هى أَلْمَعُ جوْهرةٍ فى عِقْد القصصِ العربية ،
تنْقُلُ القارئَ بين أجْواء الشَّرْقِ وأحلامه ، وأخْيِلته العامرة بأسْباب البهْجة .
شغفَتْ أمْرَ الناطقين بالضَّاد ، فأقبلوا عليها ..
وفتنت الأُمَمَ الغربيَّةَ ، فترجمتْها إلى لُغاتها ..
وها هى ذى تتجلَّى فى أسْلوب «الكيلانىّ» ، السَّهْلِ المُمْتَنِع :
بديعةَ الإخراجِ ، مُهَذَّبَةَ الحَواشى ، رفيعةَ الأهداف ، ناطقَةَ الشخصيَّات ..
تُخيِّل لقارئِها أنه يعيشُ مع أبطالِها ، ويُشارِكُهم فى آمالِهم وأحلامِهم ،
فيَمضى فى مُطالعتِها ، مُشتاقًا إلى المزيدِ دائمًا .

١ — المَلِكُ العادِلُ

عاشَ فِي الزَّمانِ القَديمِ

مَلِكٌ اسْمُهُ « شَهْرِيارُ » .

وَكانَ - في الحَقِّ - مَلِكًا

قَوِيَّ السُّلْطانِ ، عَظيمَ الشّانِ .

لَمّا تَوَلَّى الحُكْمَ ، عَزَمَ عَلَى

أَنْ يَكونَ ، في حُكْمِهِ ، المَلِكَ

العادِلَ الرَّشيدَ ، لا يَشْكوهُ

مِنَ النّاسِ قَريبٌ أَوْ بَعيدٌ .

وَقَدْ نَفَذَ عَزْمَهُ الأَكيدَ ،

وذلِكَ في أَوَّلِ عَهْدِهِ الجَديدِ ،

فَكانَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ ما يُريدُ .

لَقَدْ أَمَّنَ الخائِفَ ، وَانْتَصَفَ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِيِّ ، وَسَهِرَ عَلَى راحَةِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ نَواحِي المَمْلَكَةِ . وَلَمْ يَدَّخِرْ وُسْعًا في تَوْفيرِ رَخاءِ العَيْشِ لِكُلِّ المُواطِنينَ ، وَتَيْسيرِ الحَياةِ لَهُمْ في سائِرِ المَيادينِ . وَكَذلِكَ شَجَّعَ العِلْمَ وَالعُلَماءَ ، وَفَتَحَ المَدارِسَ لِلْبَنينَ وَالبَناتِ ، وَخَصَّصَ يَوْمَيْنِ في الأُسْبوعِ لِاسْتِقْبالِ أَصْحابِ الشَّكاوَى ، والعَمَلِ عَلَى إِنْصافِ المَظْلومينَ ، وَحَرَصَ عَلَى أَنْ يَنْظُرَ في أُمورِ النّاسِ بِعَيْنِ العَطْفِ والرِّعايَةِ ، وَيَلْتَزِمَ بِتَحْقيقِ المُساواةِ بَيْنَ الجَميعِ ، مِنْ كَبيرٍ وَصَغيرٍ ، أَوْ قَوِيٍّ وَضَعيفٍ ، حَتّى لا يُحِسَّ أَحَدُ النّاسِ بِأَنَّ لَهُ حَقًّا في شَيْءٍ لَيْسَ لِغَيْرِهِ .

وَعَلَى مَرِّ الأَيّامِ والشُّهورِ ، ذاعَتْ بَيْنَ طَوائِفِ النّاسِ ، في كُلِّ أَنْحاءِ البِلادِ ، شُهْرَةُ « شَهْرِيارَ » : المَلِكِ الجَديدِ ، الحاكِمِ العادِلِ الرَّشيدِ .

٢ – الزَّوْجَةُ الظَّالِمَةُ

كانَ لِلْمَلِكِ « شَهْرِيارَ » زَوْجَةٌ .

وَكانَتِ الزَّوْجَةُ اسْمُها : بَهْرَمَةُ .

وَمَعْنَى الِاسْمِ : « زَهْرَةُ الْوَرْدِ » ،

أَوِ الْمَعْنَى هُوَ : « جَمالُ الزَّهْرِ » .

حَقًّا كانَتْ « بَهْرَمَةُ » وافِرَةَ

الْحَظِّ مِنَ الْجَمالِ الْفائِقِ ،

لَهـا مِنِ اسْمِها نَصِيبٌ كَبِيرٌ .

وَلٰكِنَّ نَفْسَها كانَتْ سَيِّئَةً !..

فِي طَبْعِها : بُغْضُ اللُّـؤْمِ ،

وَفِي تَصَرُّفِها : غِلْظَةٌ وَخُشُونَةٌ ،

وَفِي مُعامَلاتِها : قَسْوَةٌ شَدِيدَةٌ .

كانَتِ الزَّوْجَةُ « بَهْرَمَةُ » عَلَى الْعَكْسِ مِنْ جَمالِ هَيْئَتِها ، وَحُسْنِ صُورَتِها ، كَما كانَتْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ خُلُقِ زَوْجِها الْكَرِيمِ ، وَسُلُوكِهِ الْمُسْتَقِيمِ !..

وَلَوْ أَنْصَفُوا سَمَّوْا هٰذِهِ الزَّوْجَةَ السَّيِّئَةَ : « شَوْكَ الْوَرْدِ » أَوْ « زَهْرَةَ الشَّوْكِ » ، وَلَيْسَ : زَهْرَةَ الْوَرْدِ ، أَوْ جَمالَ الزَّهْرِ ؛ حَتَّى يَنْطَبِقَ اسْمُها ، عَلَى حَقِيقَةِ سُلُوكِها !..

لَقَدْ أَساءَتْ « بَهْرَمَةُ » مُعامَلَةَ زَوْجِها الْمَلِكِ « شَهْرِيارَ » الْعادِلِ ؛ فَأَثارَتْ غَضَبَهُ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيانِ ، وَنَكَّدَتْ عَلَيْهِ حَياتَهُ ، وَلَمْ تَكُنْ تَلْتَزِمُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِي تَصَرُّفاتِها مَعَ مَنْ حَوْلَها ؛ فَكانَ كُلُّ مَنْ يَتَّصِلُونَ بِها يَكْرَهُونَها ، وَيَخْشَوْنَها ، وَيَتَجَنَّبُونَ أَنْ يَشْتَبِكُوا مَعَها فِي مُناقَشَةٍ ، أَوْ يُراجِعُوها فِي أَمْرٍ ؛ حَتَّى لا يُصِيبَهُمْ مِنْها أَذًى ، دُونَ أَنْ يَجِدُوا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْصِفَهُمْ مِنْها أَوْ يَرُدَّ عَنْهُمْ كَيْدَها .

٣ - أوهامُ « شهريارَ »
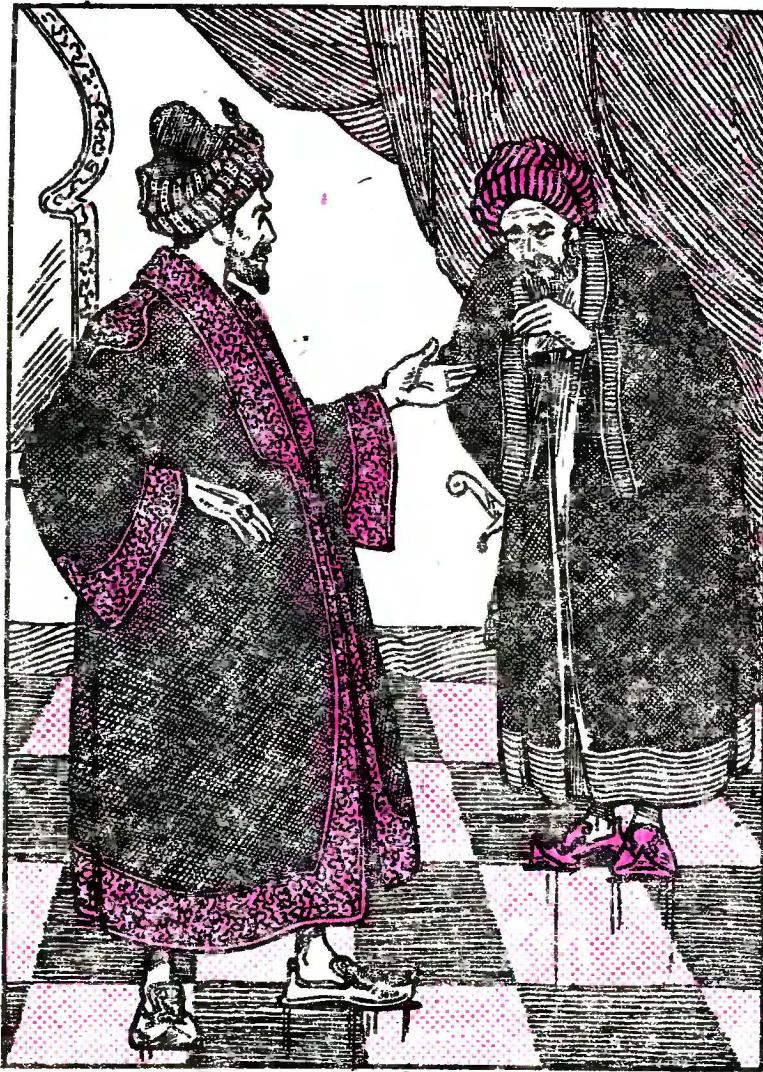
لَمْ يَكَدِ المَلِكُ العادِلُ الحَكِيمُ « شَهْرِيارُ » يَتَعَرَّفُ حَقِيقَةَ « بَهْرَمَةَ » وَيَتَبَيَّنُ سُوءَ تَصَرُّفِها ؛ حَتَّى مَلَأَ الغَيْظُ الشَّدِيدُ جَوانِبَ نَفْسِهِ ، وَأَصْبَحَتْ حَياتُهُ كُلُّها هَمًّا وَغَمًّا ، وَانْقَلَبَ فِي سُلُوكِهِ وَمُعامَلاتِهِ : شَخْصًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي كانَ !..

صارَتْ مِنْ بَعْدِ وَداعَتِهِ : شَراسَةً ، وَعَدْلُهُ : ظُلْمًا ، وَرَحْمَتُهُ : قَسْوَةً ؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ دائِمًا ضائِقَ النَّفْسِ ، يَثُورُ غاضِبًا لِأَتْفَهِ الأَسْبابِ .

وَلَمْ يَعُدِ المَلِكُ « شَهْرِيارُ » يَكْرَهُ « بَهْرَمَةَ » وَحْدَها لِسُوءِ سُلُوكِها ، بَلْ خُيِّلَ إِلَيْهِ الوَهْمُ أَنَّ النِّساءَ جَمِيعًا سَواءٌ ، لا يَخْتَلِفُ بَعْضُهُنَّ عَنْ بَعْضٍ ، فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِنَّ . فَكُلُّ امْرَأَةٍ ، فِي نَظَرِهِ ، مِثْلُ « بَهْرَمَةَ » فِي أَخْلاقِها السَّيِّئَةِ !..

كانَ « شَهْرِيارُ » يَتَحَدَّثُ إِلَى وَزِيرِهِ : « آزادَ » فِي هٰذا الشَّأْنِ ..

وكانَ وَزِيرُهُ يُحاوِلُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ ، وَأَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ ؛ لِكَيْ يَرُدَّ إِلَيْهِ عَقْلَهُ ، وَلِكَيْ يُصَحِّحَ لَهُ رَأْيَهُ فِي النَّاسِ ، مِنْ رِجالٍ أَوْ نِساءٍ ..

كانَ يَقُولُ لَهُ : « إِنَّ طَبائِعَ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ : رِجالًا كانُوا أَوْ نِساءً .. مِنْهُمْ طَيِّبٌ وَخَبِيثٌ ، وَفِيهِمُ الوَفِيُّ وَالغادِرُ ، وَبَيْنَهُمْ صادِقٌ وَكَذُوبٌ !.. إِذا صادَفَتْنا وَرْدَةٌ غَيْرُ طَيِّبَةِ العِطْرِ ، أَوْ زَهْرَةٌ لَيْسَ لَها جَمالٌ ؛ فَهَلْ نَكْرَهُ كُلَّ الوُرُودِ وَالأَزْهارِ ؟! »

٤ – عَدُوُّ النِّساء

بَلَغَ الغيظُ مِن نَفسِ « شَهرِيارَ » مَبلَغًا لا يُطيقُهُ إنسانٌ :

لَقدْ أَفسَدَتْ زَوجَتُهُ عَلَيهِ حَياتَهُ الخاصَّةَ ، لَيلَهُ وَنهارَهُ ، وَأَوقَعَتِ المَظالِمَ الجَسيمَةَ بِأَبناءِ شَعبِهِ الآمِنِ ، وَلَمْ تَنجَحْ أَيُّ حيلَةٍ لِلمَلِكِ « شَهرِيارَ » في رَدِّ زَوجَتِهِ إلَى الصَّوابِ .

لَمْ يَجِدِ المَلِكُ « شَهرِيارُ » وَسيلَةً لِلتَّخَلُّصِ مِن شَرِّ زَوجَتِهِ ، إلَّا أَنْ يَقضيَ عَلَى حَياتِها .

لَمْ يَكتَفِ المَلِكُ « شَهرِيارُ » بِقَتلِ زَوجَتِهِ « بَهرَمَةَ » ، بَلْ عَزَمَ عَزمًا صادِقًا عَلَى الاِنتِقامِ مِنْ بَناتِ جِنسِها ، بَناتِ « حَوَّاءَ » كُلِّهِنَّ ، لِأَنَّهُنَّ نِساءٌ مِثلُها !..

وَلِكَيْ يُنَفِّذَ المَلِكُ عَزمَهُ ، طَلَبَ مِنْ وَزيرِهِ « آزادَ » أَنْ يَختارَ لَهُ كُلَّ يَومٍ فَتاةً مِنْ حِسانِ المَدينَةِ ، وَأَنْ يُقَدِّمَها إلَيهِ ، لِكَيْ يَتَزَوَّجَها لَيلَةً : لَيلَةً واحِدَةً ، لا تَتَكَرَّرُ !.. فَإذا طَلَعَ الصُّبحُ أَمَرَ بِالقَضاءِ عَلَيها ، لِيَنجُوَ مِنْ غَدرِها ، وَيَأمَنَ مِنْ مَكرِها ، فَلا تَصنَعَ مَعَهُ ما صَنَعَتْ بِنتُ جِنسِها ، زَوجَتُهُ السَّابِقَةُ « بَهرَمَةُ » !..

وَقَدْ أَصبَحَ ذٰلِكَ القانونُ الجائِرُ شَريعَةً نافِذَةً في المَملَكَةِ ، فَاستَوْلَى عَلَى الأَهلينَ الخَوفُ وَالجَزَعُ ، وَتَملَّكَهُمُ الرُّعبُ وَالهَلَعُ ، فَأَطلَقوا عَلَى المَلِكِ : « شَهرِيارَ » لَقَبَ : « عَدُوِّ النِّساءِ » ، بَعدَ أَنْ كانوا يُلَقِّبونَهُ ، فيما مَضَى : « حارِسَ العَدالَةِ » .

٥ — « شَهْرَزادُ » و « دِينارَزادُ »

رَجَعَ الْوَزِيرُ « آزادُ » إلَى بَيْتِهِ ، وَالْحُزْنُ يَمْلَأُ كُلَّ صَدْرِهِ !..

جَعَلَ يُفَكِّرُ : ماذا يَصْنَعُ مَعَ ذٰلِكَ الْمَلِكِ الَّذِى أَدّاهُ الْغَيْظُ إلَى أَسْوَإِ حالٍ ، فِي مُعامَلَةِ النّاسِ ؟!

الْأَهالِي جَمِيعًا كانُوا يَقُولُونَ : « لا بُدَّ مِنَ التَّفْكِيرِ فِي عِلاجٍ ! »

كانَ لِلْوَزِيرِ « آزادَ » بِنْتانِ ، أَنْجَبَ كُلًّا مِنْهُما فِي شَبابِهِ .

الْكُبْرَى اسْمُها : « شَهْرَزادُ » ، وَالصُّغْرَى اسْمُها : « دِينارَزادُ » .

الْبِنْتانِ كِلْتاهُما مَعْرُوفَتانِ ـ فِي طُولِ الْبِلادِ وَعَرْضِها ـ بِرَوْعَةِ الْجَمالِ ، وَرَجاحَةِ الْعَقْلِ ، وَطِيبِ النَّفْسِ ، وَكَرَمِ الْخِصالِ .. وَلِذٰلِكَ حَسُنَتْ سُمْعَتُهُما بَيْنَ النّاسِ .

كانَتْ « شَهْرَزادُ » ، الْأُخْتُ الْكُبْرَى ، تَجْمَعُ بَيْنَ الشَّجاعَةِ وَحُبِّ الْخَيْرِ ، طَهَّرَ اللهُ قَلْبَها مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ ، لا تُقَصِّرُ أَدْنَى تَقْصِيرٍ فِي مُعاوَنَةِ الْبائِسِينَ ، وَفِي دَفْعِ الْأَذَى عَنِ الْمَظْلُومِينَ ، وَفِي تَشْجِيعِ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَفِي تَكْرِيمِ الْعامِلِينَ .

وَكانَتْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ لا تُضَيِّعُ وَقْتَها فِي عَبَثٍ ، وَلا تُهْمِلُ فِى أَداءِ واجِبٍ ..

نَشَأَتْ مَشْغُوفَةً بِالْقِراءَةِ وَالدَّرْسِ ، تَطَّلِعُ عَلَى الْكُتُبِ ، لِتَتَعَرَّفَ أَخْبارَ الْماضِينَ ، وَتَسْتَفِيدَ مِنْ قِراءَةِ الْقِصَصِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ ، وَتَتَسَلَّى بِمُطالَعَةِ الْحِكاياتِ الْفُكاهِيَّةِ

وَكانَتْ لَها ذاكِرَةٌ قَوِيَّةٌ ، تَجْعَلُها لا تَنْسَى شَيْئًا مِمّا تَقْرَؤُهُ !..

لاحَظَتْ « شَهْرَزادُ » أَنَّ أَباها

مَهْمُومٌ ، كَأَنَّما هُوَ يَحْمِلُ أَثْقالًا

شَدِيدَةً مِنَ الْمَتاعِبِ وَالصِّعابِ !

قالَتْ لِأُخْتِها : ما لِأَبِينا تَغَيَّرَ حالُهُ ؟

لَمْ يَكُنْ مِنْ إِحْدانا شَيْءٌ يَسُوءُهُ !..

هَلْ حَدَثَ فِي الْمَمْلَكَةِ أَمْرٌ ؟!

هَلْ هُوَ يَشْكُو مِنْ مَرَضٍ ؟!

تَعالَيْ - يا أُخْتِي - مَعِي نَتَبَيَّنْ

شَأْنَ أَبِينا ، وَنَعْرِفْ ماذا يَحْزُنُهُ ؟

اِقْتَرَبَتْ « شَهْرَزادُ » مِنْ أَبِيها ،

وَمالَتْ عَلَيْهِ فِي لُطْفٍ ، تَسْتَعْطِفُهُ .

سَأَلَتْهُ : « ماذا حَزَنَكَ وَغَمَّكَ ؟ ماذا أَقْلَقَ بالَكَ وَأَهَمَّكَ ؟ لا تَكْتُمْ عَنِّي سِرَّكَ ! »

لَمْ يَشَإِ الْوَزِيرُ « آزادُ » أَنْ يَكْتُمَ السِّرَّ ، وَأَنْ يَتْرُكَ ابْنَتَهُ حائِرَةً فِي الْأَمْرِ ، بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ شِدَّةُ اهْتِمامِها بِشَأْنِهِ ، وَفَضَّلَ أَنْ يُكاشِفَها بِحَقِيقَةِ ما يَشْغَلُهُ :

رَوَى لَها قِصَّةَ الْمَلِكِ « شَهْرَيارَ » ، وَكَيْفَ أَنَّهُ ساءَ طَبْعُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ حالُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ إِلَى الْقَسْوَةِ ! وَكَيْفَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَفْجَعَ النَّاسَ فِي بَناتِهِمْ : يَتَزَوَّجُ إِحْداهُنَّ فِي الْمَساءِ لِيَقْتُلَها فِي الصَّباحِ !.. فَلا تُشْرِقُ شَمْسُ يَوْمِهِ ، حَتَّى تَغْرُبَ مَعَها شَمْسُ حَياةِ زَوْجَتِهِ ، دُونَ أَنْ تَأْخُذَهُ فِي واحِدَةٍ مِنَ الزَّوْجاتِ ، وَلا فِي أَهْلِها ، رَحْمَةٌ وَلا شَفَقَةٌ

خَتَمَ الْوَزِيرُ حَدِيثَهُ مَعَ ابْنَتِهِ « شَهْرَزادَ » ، وَهُوَ يَتَحَسَّرُ ، بِقَوْلِهِ :

« لَقَدْ حاوَلْتُ ، بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ، أَنْ أَنْهاهُ عَنْ ذٰلِكَ ، فَلَمْ يَسْتَمِعْ لِي ! »

٧ – حَيْرَةُ « شَهْرَزادَ »

تَعَجَّبَتْ « شَهْرَزادُ » أَشَدَّ الْعَجَبِ

مِمَّا سَمِعَتْ مِنْ أَبِيها الْوَزِيرِ .

لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَصَوَّرَ إِنْسانًا

يُبِيحُ دائِمًا لِنَفْسِهِ قَتْلَ إِنْسانٍ

كُلَّ يَوْمٍ ، بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَبِغَيْرِ سَبَبٍ ،

إِلَّا شِفاءَ غَيْظِهِ ، وَالِانْتِقامَ مِنْ

زَوْجَتِهِ الْمُؤْذِيَةِ الَّتِي غَيَّرَتْ حالَهُ !..

قالَتْ « شَهْرَزادُ » لِنَفْسِها :

« أَلَمْ يَسْتَمِعِ الْمَلِكُ « شَهْرَيارُ »

مِنْ إِحْدَى زَوْجاتِهِ ، قَوْلَها لَهُ :

بِأَيِّ ذَنْبٍ تَسْتَحِلُّ قَتْلِي ؟ ! »

أَقْبَلَتْ « شَهْرَزادُ » عَلَى أَبِيها الْوَزِيرِ ، تَقُولُ لَهُ : « كَيْفَ نَسْكُتُ عَلَى هٰذا ؟ ! »

قالَ الْوَزِيرُ « آزادُ » : « وَماذا نَصْنَعُ يا أُبْنَتِي ؟ عَجَزَتْ وَسِيلَتِي ، وَقَلَّتْ حِيلَتِي ! »

قالَتْ « شَهْرَزادُ » : « لَقَدْ أَوْدَعَ اللهُ فِينا عُقُولًا نُفَكِّرُ بِها ، فَما فائِدَتُها إِذا لَمْ نَسْتَطِعْ بِفَضْلِها أَنْ نُنْقِذَ الْإِنْسانَ مِنْ ظُلْمِ أَخِيهِ الْإِنْسانِ . وَنُخَلِّصَهُ مِنَ الْأَذِيَّةِ وَالْعُدْوانِ ؟ »

قالَ « آزادُ » : « طالَما نَصَحْتُ لِلْمَلِكِ ، قَدْرَ ما أَسْتَطِيعُ ، فَلَمْ يَنْتَصِحْ . »

قالَتْ « شَهْرَزادُ » : « اِسْتَعِنْ عَلَيْهِ – يا أَبِي – مِنْ رِجالِ الْمَمْلَكَةِ بِالْحُكَماءِ الشُّجْعانِ ، لَعَلَّهُ يُقْلِعُ عَنِ الطُّغْيانِ . إِنَّهُ إِذا اجْتَمَعَ الرَّأْيُ وَالشَّجاعَةُ تَيَسَّرَ الصَّعْبُ وَهانَ !..

أَرْجُو مِنْكَ – بِحَقِّي عَلَيْكَ – أَنْ تُعاوِدَ التَّفْكِيرَ فِي عِلاجِ ذٰلِكَ الْإِشْكالِ ، وَأَلَّا تَسْتَسْلِمَ لِهٰذا الْحالِ ، وَأَلَّا تَيْأَسَ ؛ فَإِنَّ إِصْلاحَ الْمَلِكِ لَيْسَ مِنَ الْمُحالِ ! »

٨ – غَضْبَةُ الْوَزِيرِ

قالَ الْوَزيرُ «آزادُ» لِابْنَتِهِ:

«مَنْ ذا الَّذِي يَجْرُؤُ مِنْ زُعَماءِ

مَمْلَكَةِ وَحُكَمائِها أَنْ يَتَصَدَّى

لِلْمَلِكِ «شَهْرِيارَ»، حَتَّى يَرْجِعَ

عَمَّا يَفْعَلُهُ، كُلَّ يَوْمٍ؟!

إِنَّهُمْ جَمِيعًا يَخْشَوْنَ بَطْشَهُ،

وَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ لا يَقْبَلُ مِنْهُمْ

أَمْرًا وَلا نَهْيًا، فِيما يُرِيدُ!..

كُلُّ ما اسْتَطاعُوا عَمَلَهُ أَنَّهُمْ

وَجَّهُوا إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ الْخالِصَةَ،

وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ نُصْحًا!..»

قالَتْ «شَهْرَزادُ»: «عِنْدِي فِكْرَةٌ. هَلْ تَسْمَحُ لِي أَنْ أُصارِحَكَ بِها؟»

قالَ «آزادُ»: «أَيَّةُ فِكْرَةٍ لَكِ، أَيَّتُها الْبِنْتُ الْعَزِيزَةُ؟ هاتِي ما عِنْدَكِ!»

قالَتْ «شَهْرَزادُ»: «إِنِّي أَسْتَأْذِنُكَ فِي لِقاءِ الْمَلِكِ «شَهْرِيارَ»، لِأُواجِهَهُ بِسُوءِ ما يَصْنَعُ، وَلِأُحاوِلَ أَنْ أَرُدَّهُ إِلَى صَوابِهِ؛ فَيَعْدِلَ عَنْ تَصَرُّفِهِ.»

قالَ «آزادُ»: «يا بُنَيَّةُ: مَنْ تَدَخَّلَ فِيما لا يَعْنِيهِ، لَقِيَ ما لا يُرْضِيهِ. كَيْفَ تَتَدَخَّلِينَ فِي شُئُونِ الْمَلِكِ؟! لا تُقْحِمِي نَفْسَكِ فِي أَمْرٍ لا شَأْنَ لَكِ بِهِ.»

قالَتْ «شَهْرَزادُ»: «الْمَلِكُ يَقْتُلُ بَناتِ جِنْسِي، فَكَيْفَ لا أَسْعَى لِلدِّفاعِ عَنْ حَياتِهِنَّ؟!»

قالَ «آزادُ»: «بِأَيِّ عَقْلٍ أَصْبَحْتِ تُفَكِّرِينَ؟ وَعَلَى أَيِّ هَوْلٍ أَنْتِ تُقْدِمِينَ؟ لَقَدْ كُنْتُ أَعُدُّكِ فِيما مَضَى عاقِلَةً حَكِيمَةً!.. فَماذا غَيَّرَكِ الْآنَ، يا بُنَتاهُ؟!»

٩ — واجِبُ القادِرِ

قالَتْ «شَهْرَزادُ» لِأَبِيها الْوَزِيرِ :

«ما بالُكَ تَرُدُّنِي عَنْ فِكْرَتِي ؟

إِنَّها لا شَكَّ فِكْرَةٌ سَلِيمَةٌ حَكِيمَةٌ .

لَقَدْ أَيْقَنْتُ بِأَنَّها لا بُدَّ ناجِحَةٌ .

أَتَحْسَبُ - يا أَبَتاهُ - أَنَّ مِنَ الْحَماقَةِ وَالْغَفْلَةِ أَنْ يَبْذُلَ الْقادِرُ جُهْدَهُ فِي مُساعَدَةِ الْعاجِزِينَ ؟

أَلَيْسَ مِنْ واجِبِ السَّبّاحِ الْماهِرِ أَنْ يُنْقِذَ الْمُشْرِفَ عَلَى الْغَرَقِ ، وَلَوْ تَعَرَّضَتْ حَياتُهُ لِلتَّلَفِ ؟

هٰذا هُوَ الْواجِبُ الْمَحْتُومُ عَلَيْهِ .

أَلَيْسَ مِنْ واجِبِ الطَّبِيبِ الْإِنْسانِيِّ مُكافَحَةُ الْوَباءِ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْأَهْلِينَ الْآمِنِينَ ، دُونَ أَنْ يَثْنِيَهُ عَنْ ذٰلِكَ ما يَتَعَرَّضُ لَهُ فِي مُهِمَّتِهِ مِنَ الْمَخاطِرِ ؟

أَلَيْسَ مِنْ واجِبِ الْجُنْدِيِّ الشَّرِيفِ مُواجَهَةُ الْمَوْتِ ، دِفاعًا عَنِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ؟»

قالَ «آزادُ» : «كُلُّ ما قُلْتِهِ حَقٌّ ، يا ابْنَتِي ، لا أُخالِفُكِ فِيهِ .»

قالَتْ «شَهْرَزادُ» : «لِماذا - إِذَنْ - تَمْنَعُنِي أَنْ أَدْفَعَ الْأَذَى عَنْ بَناتِ جِنْسِي ، وَأَنا قادِرَةٌ عَلَى إِنْقاذِهِنَّ ؟ هَلْ نَتْرُكُ الْمَلِكَ «شَهْرَيارَ» يَفْتِكُ بِبَناتِ الْمَمْلَكَةِ فِي غَيْرِ مُبالاةٍ ؟ هَلْ نَدَعُهُ يَمْضِي فِي غَيِّهِ وَضَلالِهِ ، لا نَرُدُّهُ إِلَى الصَّوابِ ؟ أَلَمْ تَقُلْ لِي : إِنَّ اللهَ فِي عَوْنِ الْإِنْسانِ ، ما دامَ الْإِنْسانُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ؟»

قالَ «آزادُ» : «الْحَقُّ ، يا ابْنَتِي ، أَنِّي لا تُطاوِعُنِي نَفْسِي أَنْ أُوافِقَكِ عَلَى ما تُرِيدِينَ .»

لَمْ تَيْأَسْ «شَهْرَزادُ» مِنْ إِقْناعِ أَبِيها «آزادَ» بِأَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْمَلِكِ «شَهْرَيارَ»، وَأَنْ تَعْرِضَ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَةً لَهُ.

قالَتْ «شَهْرَزادُ» لِأَبِيها:

«إِذا أَصْبَحْنا زَوْجَيْنِ، فَسَأَكُونُ قادِرَةً عَلَى أَنْ أَمْلَأَ جَوانِبَ قَلْبِهِ رَحْمَةً وَرِقَّةً وَحَنانًا، بَعْدَ أَنِ امْتَلَأَ بَطْشًا وَعُدْوانًا وَطُغْيانًا!.

سَأُحاوِلُ ذٰلِكَ بِكُلِّ جُهْدِي؛ حَتَّى أَضْمَنَ نَجاحَ فِكْرَتِي!..»

قالَ «آزادُ»: «بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَفْعَلِي ذٰلِكَ، يا ابْنَتِي الْعَزِيزَةَ؟»

قالَتْ «شَهْرَزادُ»: «لَيْسَ يَخْفَى عَلَى فِطْنَتِكَ - يا أَبَتِ - أَنَّ ما يُبْدِيهِ الْمَلِكُ «شَهْرَيارُ» مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْعُنْفِ، لَيْسَ مَرْجِعُهُ إِلَى طَبْعٍ لَئِيمٍ فِيهِ؛ بَلْ هُوَ حالَةٌ عارِضَةٌ، وَغَضْبَةٌ طارِئَةٌ. وَلَوْ لَقِيَ الْمَلِكُ ناصِحًا أَمِينًا، يَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثالَ الْحَكِيمَةَ، لَنَفَعَهُ بِنُصْحِهِ!.. وَلَوْ وَجَدَ الزَّوْجَةَ الْوَفِيَّةَ الذَّكِيَّةَ، لَسَكَنَ إِلَيْها، وَأَنِسَ بِها!..

وَلَنْ تَعْجِزَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ، عَنْ عِلاجِ مَرِيضِ النَّفْسِ، وَشِفائِهِ مِمَّا أُصِيبَ بِهِ مِنْ داءِ الْحِقْدِ وَالِانْتِقامِ، فَيَكُفَّ عَنِ الْعُدْوانِ وَالطُّغْيانِ.»

وَما زالَتْ «شَهْرَزادُ» تُحاوِرُ أَباها، وَيُحاوِرُها، حَتَّى اسْتَسْلَمَ لِرَأْيِها الَّذِي آمَنَتْ بِهِ؛ وَظَفِرَتْ مِنْهُ بِوَعْدِهِ لَها أَنْ يَعْرِضَ الْأَمْرَ عَلَى الْمَلِكِ «شَهْرَيارَ».

١١ – زَواجُ « شَهْرزادَ »

ذَهَبَ ٱلْوَزِيرُ « آزادُ » إِلَى قَصْرِ ٱلْمَلِكِ « شَهْرِيارَ » ، يَطْلُبُ لِقاءَهُ .

لَمّا أَذِنَ لَهُ ٱلْمَلِكُ « شَهْرِيارُ » جَعَلَ ٱلْوَزِيرُ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، وَٱلْمَلِكُ مُؤْتَنِسٌ بِمَجْلِسِهِ .

وَفِي أَثْناءِ حَدِيثِهِ ٱلْأَنِيسِ مَعَهُ ، أَخْبَرَهُ بِرَغْبَةِ ٱبْنَتِهِ « شَهْرَزادَ » فِي أَنْ تَكُونَ زَوْجَةً لَهُ .

دَهِشَ ٱلْمَلِكُ كُلَّ ٱلدَّهْشَةِ ، وَلَمْ يَكَدْ يُصَدِّقُ ما يَسْمَعُهُ مِنْ وَزِيرِهِ ٱلْعاقِلِ ٱلرَّشِيدِ !..

ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكُ « شَهْرِيارُ » قائِلًا ، وَهُوَ ما يَزالُ مُتَعَجِّبًا : « أَلَسْتَ تَعْرِفُ مَصِيرَ ٱبْنَتِكَ بَعْدَ أَنْ أَتَزَوَّجَها ؟! أَلا تَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَزَوَّجْتُها ٱللَّيْلَةَ ، أَمَرْتُكَ بِٱلْقَضاءِ عَلَيْها فِي ٱلصَّباحِ ؟! »

قالَ ٱلْوَزِيرُ « آزادُ » وَهُوَ يَبْتَسِمُ لِلْمَلِكِ : « وَهَلْ أَجْهَلُ ذٰلِكَ أَيُّها ٱلْمَلِكُ ٱلسَّعِيدُ ، ذُو ٱلرَّأْيِ ٱلرَّشِيدِ ، وَقَدْ صارَ ٱلْأَمْرُ مَعْرُوفًا لِلْجَمِيعِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ ؟ »

قالَ ٱلْمَلِكُ « شَهْرِيارُ » : « هَلْ هٰذِهِ رَغْبَتُكَ ، أَوْ هِيَ رَغْبَةُ ٱبْنَتِكَ ؟ »

قالَ ٱلْوَزِيرُ « آزادُ » : « هَلْ يَجُوزُ لِمِثْلِي أَنْ يُعَرِّضَ ٱبْنَتَهُ لِمَصِيرٍ لا يَرْضَى عَنْهُ إِنْسانٌ ؟ »

قالَ ٱلْمَلِكُ « شَهْرِيارُ » : « إِنْ كانَتِ ٱبْنَتُكَ « شَهْرَزادُ » قَدْ عَرَفَتْ مَصِيرَها حَقَّ ٱلْمَعْرِفَةِ ، وَكانَتْ رَغْبَتُها هِيَ أَنْ أَتَزَوَّجَها ، رَغْبَةً أَكِيدَةً صادِقَةً ، عَنْ طِيبِ خاطِرٍ ؛ فَإِنِّي أُرَحِّبُ بِقَبُولِها زَوْجَةً لِي كُلَّ ٱلتَّرْحِيبِ ، أَيُّها ٱلْوَزِيرُ ٱلْحَبِيبُ ! »

١٢ - بَيْنَ الأُخْتَيْنِ

فَرِحَتْ «شَهْرَزادُ» حِينَ أَخْبَرَها أَبُوها بِأَنَّ الْمَلِكَ «شَهْرَيارَ» عَلِمَ بِرَغْبَتِها فِي أَنْ يَكُونا زَوْجَيْنِ، وَأَنَّهُ تَقَبَّلَ هٰذِهِ الرَّغْبَةَ، بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَرَحَّبَ أَجْمَلَ تَرْحِيبٍ.

شَكَرَتْ أَباها أَجْزَلَ شُكْرٍ.

وَما أَسْرَعَ أَنْ أَمْضَتْ وَقْتًا غَيْرَ قَصِيرٍ، فِي تَفْكِيرٍ وَتَدْبِيرٍ.. واجِبٌ عَلَيْها أَنْ تُحْسِنَ التَّقْدِيرَ.

هِيَ مُقْدِمَةٌ عَلَى شَيْءٍ غَيْرِ يَسِيرٍ!.. إِنَّها مُقْبِلَةٌ عَلَى أَمْرٍ خَطِيرٍ!..

إِنَّها تَجْرِبَةٌ دَقِيقَةٌ، إِنْ نَجَحَتْ كانَ فِيها نَجاةُ «شَهْرَزادَ» وَنَجاةُ بَناتِ جِنْسِها!.

وَإِنْ لَمْ تَنْجَحِ التَّجْرِبَةُ، دَفَعَتْ «شَهْرَزادُ» حَياتَها الْغالِيَةَ ثَمَنًا، وَضاعَ شَبابُها هَدَرًا.

وَعَلَيْها أَنْ تُقَدِّرَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا دَقِيقًا، لِكَيْ تَحْمِيَ نَفْسَها وَبَناتِ جِنْسِها مِنَ الْهَلاكِ.

نادَتْ «شَهْرَزادُ» أُخْتَها «دِينارَ زادَ»، وَأَطْلَعَتْها عَلَى أَنَّها سَتَكُونُ زَوْجَةً لِلْمَلِكِ «شَهْرَيارَ» فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ، وَأَنَّها مَسْرُورَةٌ كُلَّ السُّرُورِ بِهٰذا الزَّواجِ السَّعِيدِ.

قالَتْ لَها: «إِنِّي مُقْدِمَةٌ - يا أُخْتاهُ - عَلَى هٰذا الْأَمْرِ الْجَسِيمِ، لِتَحْقِيقِ مَأْرَبٍ بَعِيدٍ. حَقًّا إِنَّهُ مَأْزِقٌ شَدِيدٌ. لا يُنْجِينا مِنْهُ إِلَّا إِحْكامُ الْخُطَّةِ، لِلْوُصُولِ إِلَى ما نُرِيدُ.»

وَجَلَسَتْ «شَهْرَزادُ» تَشْرَحُ لِأُخْتِها: كَيْفَ تُنَفِّذُ الْخُطَّةَ بِغايَةِ الدِّقَّةِ، وَطَلَبَتْ مِنْها أَنْ تُعاوِنَها فِي ذٰلِكَ مُعاوَنَةً صادِقَةً، حَتَّى تَكُونَ الْخُطَّةُ ناجِحَةً مُوَفَّقَةً!..

زُفَّتْ « شَهْرَزادُ » إِلَى « شَهْرِيارَ »..

وَلَمْ يَكَدْ يَتَطَلَّعُ إِلَيْها الْمَلِكُ ،

حَتَّى بَهَرَهُ جَمالُها الأَخّاذُ !..

لاحَظَ أَنَّها تَمْشِي ثابِتَةَ الْخَطْوِ ،

لا يَبْدُو عَلَيْها شَيْءٌ مِنَ الْقَلَقِ !..

وَلَمّا تَحَدَّثَ مَعَها « شَهْرِيارُ »

فِي شُئُونٍ شَتَّى ، أُعْجِبَ بِها ،

وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّها فَتاةٌ رائِعَةٌ :

فِكْرُها مُتَّزِنٌ مُسْتَقِيمٌ !..

وَرَأْيُها صائِبٌ حَكِيمٌ !..

وَحَدِيثُها عَذْبٌ أَنِيسٌ .

وَجَدَتْ « شَهْرَزادُ » أَنَّ الْمَلِكَ « شَهْرِيارَ » هَشَّ لَها وَبَشَّ ، فَقالَتْ لَهُ فِي رِقَّةٍ : « ما أَسْعَدَنِي بِما أَظْفَرُ بِهِ مِنْ شَرَفٍ ، إِذْ أَكُونُ فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ « شَهْرِيارَ » الْعَظِيمِ ! »

وَسَكَتَتْ « شَهْرَزادُ » قَلِيلًا ، ثُمَّ تابَعَتْ قَوْلَها : « هَلْ أَطْمَعُ أَنْ يُضِيفَ الْمَلِكُ إِلَى مَكارِمِهِ مَكْرُمَةً جَدِيدَةً ، فَيُحَقِّقَ أُمْنِيَّةً لِي ، عَزِيزَةً عِنْدِي ؟ »

قالَ الْمَلِكُ : « ما أُمْنِيَّتُكِ يا « شَهْرَزادُ » ؟ لا أَضِنُّ عَلَيْكِ بِما تَرْغَبِينَ فِيهِ . »

قالَتْ « شَهْرَزادُ » وَلِسانُها يَلْفِظُ بِالْكَلِماتِ فِي حُنُوٍّ : « هَلْ يَأْذَنُ الْمَلِكُ فِي إِحْضارِ أُخْتِي الْغالِيَةِ عَلَيَّ إِلَى قَصْرِهِ ؛ لِأَنْعَمَ بِرُؤْيَتِها ، وَالتَّحَدُّثِ إِلَيْها ، فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ عُمْرِي ؟ »

لَمّا سَمِعَ الْمَلِكُ « شَهْرِيارُ » قَوْلَها . لَمْ يَتَرَدَّدْ فِي إِجابَةِ هٰذا الطَّلَبِ الْهَيِّنِ عَلَيْهِ .

فَقالَتْ « شَهْرَزادُ » : « لا أَدْرِي كَيْفَ أَشْكُرُ لَكَ صُنْعَكَ هٰذا ، أَيُّها الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ! »

كانَ هٰذا الطَّلَبُ حِيلَةً !..

إنَّهُ وَسِيلَةٌ لِتَحْقِيقِ غَرَضٍ !..

وَلَمْ يَعْلَمْ بِهٰذا الْغَرَضِ أَحَدٌ !..

كانَتِ الْخُطَّةُ الَّتِي رَسَمَتْها «شَهْرَزادُ» مَعَ أُخْتِها «دِينارَزادَ» أَنْ تَسْتَيْقِظا مَعًا، قُبَيْلَ الْفَجْرِ، وَأَنْ تَسْأَلَ «دِينارَزادُ» أُخْتَها «شَهْرَزادَ» أَنْ تَقُصَّ عَلَيْها قِصَّةً مِنْ قِصَصِها الْمُمْتِعَةِ اللِّطافِ، لِتَنْعَمَ بِحَدِيثِها فِي آخِرِ لَيْلَةٍ.

وَهٰكَذا حَدَثَ، بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ:

قالَتْ «دِينارَزادُ» لِأُخْتِها «شَهْرَزادَ»، قُبَيْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ:

«هَلْ أَطْمَعُ مِنْكِ، يا أُخْتاهُ، أَنْ تَقُصِّي عَلَيَّ رائِعَةً مِنْ قَصَصِكِ الشّائِقِ الْمُبْدِعِ الْحَبِيبِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ؟ لا تَضَنِّي عَلَيَّ بِذٰلِكِ - كَما عَوَّدْتِنِي فِي اللَّيالِي الْماضِيَةِ - قَبْلَ أَنْ تُفارِقِينِي إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ، وَأُحْرَمَ إِلَى الْأَبَدِ سَماعَ صَوْتِكِ الْحَنُونِ.»

أَجابَتْها «شَهْرَزادُ»: «أَسْتَأْذِنُ الْمَلِكَ «شَهْرِيارَ»، فِي ذٰلِكِ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.. فَإِنْ أَذِنَ لِي، حَكَيْتُ لَكِ حِكايَةً جَمِيلَةً، لَنْ تَنْسَيْها طُولَ الْحَياةِ، يا أُخْتاهُ!»

لَمّا أَذِنَ الْمَلِكُ.. وَبَدَأَتِ الْقِصَّةُ.. أَدْرَكَ «شَهْرَزادَ» الصَّباحُ. فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلامِ الْمُباحِ، دُونَ أَنْ تُتِمَّ الْقِصَّةَ الْجَذّابَةَ، وَحَوادِثَها الْخَلّابَةَ؛ فَاضْطُرَّ الْمَلِكُ «شَهْرِيارُ» أَنْ يُؤَجِّلَ قَتْلَ «شَهْرَزادَ» يَوْمًا، حَتَّى يَعْرِفَ نِهايَةَ الْقِصَّةِ فِي اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ.

١٥ – نَجاحُ الحِيلَةِ

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ ، اسْتَأْنَفَتْ «شَهْرَزادُ» عَرْضَ أَحْداثِ الْقِصَّةِ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَصِلْ إِلَى نِهايَتِها !..

فَلَمْ يَجِدِ الْمَلِكُ «شَهْرِيارُ» بُدًّا مِنْ إِرْجاءِ قَتْلِ «شَهْرَزادَ» ، حَتَّى تُتِمَّ الْقِصَّةَ الْفَرِيدَةَ ، الْمَمْلُوءَةَ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمُفاجَآتِ الْغَرِيبَةِ ، وَالْحَوادِثِ الْمُسَلِّيَةِ الْعَجِيبَةِ !.

فَرِحَتْ «شَهْرَزادُ» بِتِلْكَ النَّتِيجَةِ .

«شَهْرِيارُ» لَمْ يَجْرِ عَلَى عادَتِهِ : لَمْ يَقْتُلْها كَزَوْجاتِهِ السَّابِقاتِ .

كانَتْ «شَهْرَزادُ» قَصَّاصَةً ماهِرَةً ، وَكانَتْ فِي حِيلَتِها ذَكِيَّةً بارِعَةً : فَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيالِي الْمُتَوالِيَةِ ، لا تَبْدَأُ حَدِيثَها الْخَلَّابَ ، حَتَّى تَصِلَ قِصَّةً بِقِصَّةٍ ، وَتَرْبِطَ حادِثَةً بِحادِثَةٍ ، وَتَسْتَبْقِيَ النِّهايَةَ دائِمًا ، وَتَقِفَ عِنْدَ مَواقِفَ مُشَوِّقَةٍ ، تَجْعَلُ «شَهْرِيارَ» مُتَطَلِّعًا إِلَى مَعْرِفَةِ الْخاتِمَةِ ، فَيَسْتَبْقِيَ حَياةَ «شَهْرَزادَ» لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ !..

وَما زالَتْ «شَهْرَزادُ» تَنْقُلُ الْمَلِكَ «شَهْرِيارَ» مِنْ قِصَّةٍ جَذَّابَةٍ ، إِلَى قِصَّةٍ أُخْرَى جَذَّابَةٍ ، لا يَمَلُّ حَدِيثَها ، حَتَّى انْقَضَى عَلَى زَواجِهِما أَلْفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٌ !..

إِنَّ «شَهْرَزادَ» اسْتَوْلَتْ عَلَى إِعْجابِ الْمَلِكِ «شَهْرِيارَ» ، وَاكْتَسَبَتْ ثِقَتَهُ : فَزالَتْ مِنْ رَأْسِهِ فِكْرَةُ الْقَتْلِ الَّتِي كانَتْ مُسْتَوْلِيَةً عَلَيْهِ ، كُلَّما زُفَّتْ إِلَيْهِ زَوْجَةٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَاقْتَنَعَ بِأَنْ تَكُونَ «شَهْرَزادُ» هِيَ وَحْدَها : زَوْجَةَ الْعُمْرِ !..

١٦ – نَتِيجَةٌ سَعِيدَةٌ

لَمْ يَعُدِ ٱلْمَلِكُ « شَهْرِيَارُ »
يُطِيقُ ٱلْبُعْدَ عَنْ « شَهْرَزَادَ » ،
وَلَمْ تَعُدْ تُطِيقُ ٱلْبُعْدَ عَنْهُ .

هٰكَذَا كَانَتْ نَتِيجَةُ الحِيلَةِ
الَّتِي دَبَّرَتْهَا « شَهْرَزَادُ » بِفِكْرِهَا ،
نَتِيجَةً سَعِيدَةً ، غَايَةَ السَّعَادَةِ ،
وَأَصْبَحَتْ زَوْجَةً لِمَلِكٍ عَظِيمٍ ،
وَأَنْجَبَتْ مِنْهُ وَلَدَيْنِ ٱثْنَيْنِ ظَرِيفَيْنِ .

تَمَكَّنَتْ بِهٰذِهِ الحِيلَةِ القَصَصِيَّةِ
أَنْ تُخَلِّصَ نَفْسَهَا ، وَنُفُوسَ بَنَاتِ
جِنْسِهَا ، مِنَ ٱلْمَصِيرِ ٱلْأَلِيمِ ! . .

وَهٰكَذَا صَارَ ٱلْمَلِكُ « شَهْرِيَارُ » يُحْسِنُ الظَّنَّ بِجِنْسِ النِّسَاءِ ، وَلا يُضْمِرُ لَهُنَّ الشَّرَّ ، عَلَى عَكْسِ حَالِهِ حِينَ سَاءَ ظَنُّهُ بِالنِّسَاءِ ، فِي عَهْدِ « بَهْرَمَةَ » : زَوْجَتِهِ الأُولَى .

لَقَدْ حَدَثَ ذٰلِكَ التَّغْيِيرُ ، بِفَضْلِ « شَهْرَزَادَ » : زَوْجَتِهِ الأَخِيرَةِ ، حَاكِيَةِ قِصَصِ « أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ » ٱلْبَدِيعَةِ الجَذَّابَةِ ، بِحَوادِثِها الطَّرِيفَةِ ، وَمُفَاجَآتِهَا اللَّطِيفَةِ .

وَلَمَّا ٱعْتَدَلَتْ نَفْسِيَّةُ « شَهْرِيَارَ » ، عَادَ إِلَى الحَقِّ وَٱلْعَدْلِ ، كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ .

وَكَمَا أُعْجِبَ « شَهْرِيَارُ » بِزَوْجَتِهِ « شَهْرَزَادَ » ، أُعْجِبَ أَخُوهُ « شَاهْ زَمَانُ » بِأُخْتِهَا « دِينَارَ زَادَ » ، فَتَزَوَّجَهَا ، وَعَاشَا مَعًا فِي صَفَاءٍ وَهَنَاءٍ ، وَمَحَبَّةٍ وَوَفَاءٍ . .

وَبَعْدَ ذٰلِكَ ، صَارَتْ قِصَصُ « أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ » : مَصْدَرَ سَعَادَةٍ وَمُتْعَةٍ لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، حَتَّى الآنَ ! . .

١ ـ ما هِيَ الصِّفاتُ التى تَحلَّى بها المَلِكُ «شهْرَيارُ» ؟
٢ ـ ما هِى صِفات «بَهْرَمَةَ» التى أثارتْ غضبَ «شهْرَيارَ» ؟
٣ ـ ماذا دار مِن حديث بينَ «شهْريارَ» وبيْن وزيرِه ؟
٤ ـ ماذا كان شُعورُ «شهريارَ» نَحْوَ النِّساء ؟
وماذا طلب من وزيرِه «آزادَ» ؟ وماذا كان لقبُ «شهريار» ؟
٥ ـ ما هى الصِّفاتُ التى امتازتْ بها «شهرزادُ» ؟
٦ ـ ما هو السِّرُّ الذى لَمْ يكتُمْه «آزادُ» عن بنْته «شهرزادَ» ؟
٧ ـ ما هو الحديثُ الذى دار بين «شهرزادَ» وأَبيها «آزادَ» ؟
وماذا طلبتْ منه ؟
٨ ـ ما هى الفكْرَةُ التى خطَرَتْ لـ «شهرزادَ» ؟
وماذا كانَ رأْىُ أبيها «آزادَ» ؟
٩ ـ ما هى الأسبابُ التى جعلت «شهرزادَ» تَتَمَسَّكُ بِتَنْفيذ فِكْرَتِها ؟
١٠ ـ ما هى الفكرةُ التى عزمتْ «شهرزادُ» على تنْفيذِها ؟
وما أسبابَ ثِقَتِها بِنَجاحِ خُطَّتِها ؟
١١ ـ ماذا دار من حَديثٍ بيْنَ «شهريارَ» ووزيرِهِ «آزادَ» ،
فى شأنِ «شهرْزادَ» ؟
١٢ ـ ماذا دارَ من حديثٍ بين «شهرزادَ» وأُخْتِها «دينارَزادَ» ؟
١٣ ـ ماذا طلبت «شهرزادُ» من المَلك «شهْرَيارَ» ؟ وبماذا أجابها ؟
١٤ ـ ما هى الخُطَّةُ التى رسمتْهَا «شهرزادُ» ؟
وماذا طلبت من الملك «شهريارَ» ؟
١٥ ـ ماذا كانت تفعلُ «شهَرَزادُ» فى اللّيالى المُتواليَة ؟
١٦ ـ ما هى الأسباب التى جعلت المَلِكَ «شهريارَ» يعْدِلُ عن سُلوكِه ؟
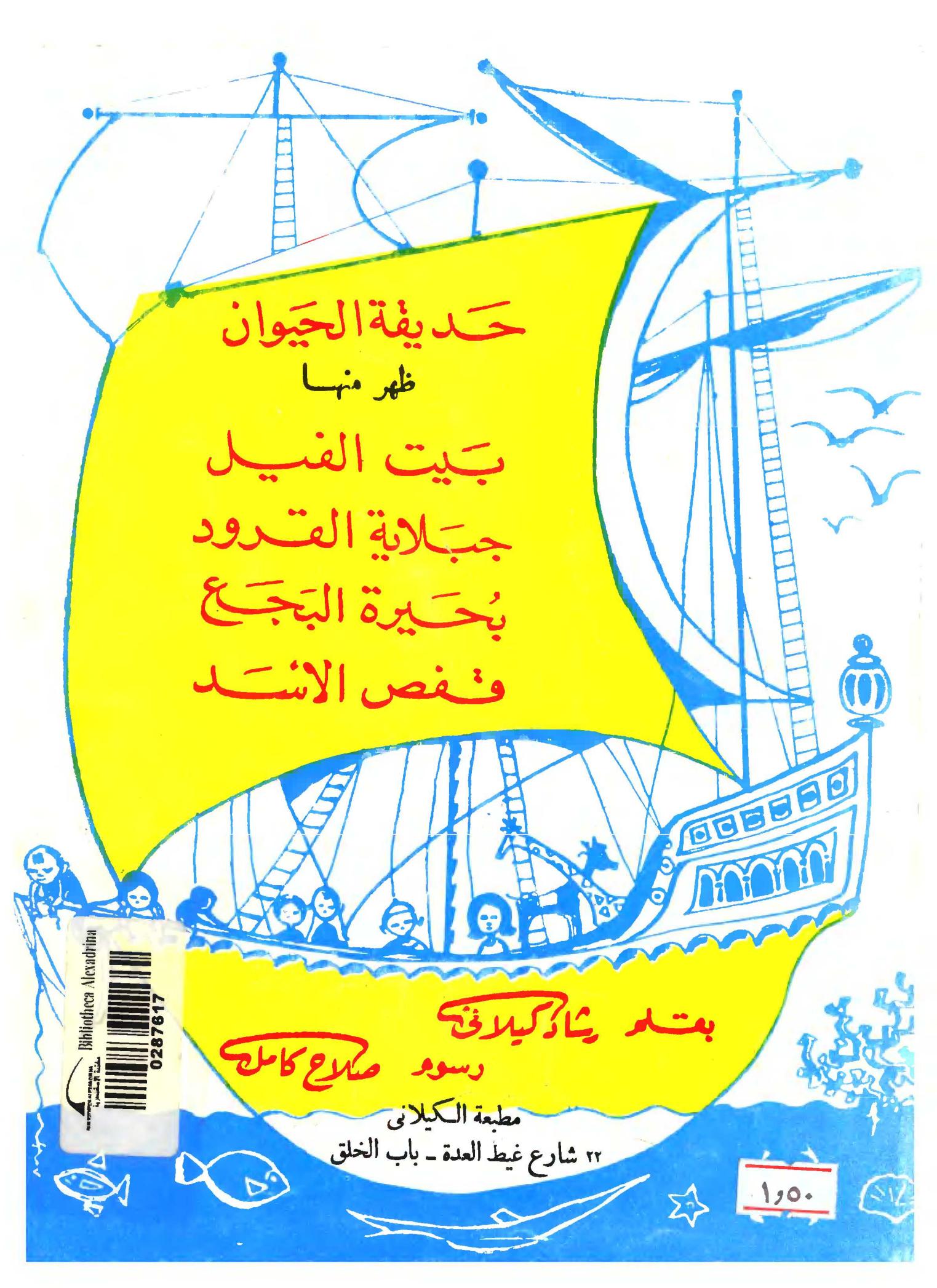
حديقة الحيوان
ظهر منها
بيت الفيل
جبلاية القرود
بحيرة البجع
قفص الاسد
بقلم رشاد كيلانى
رسوم صلاح كامل
مطبعة الكيلانى
٢٢ شارع غيط العدة ـ باب الخلق
١٫٥٠
Bibliotheca Alexandrina
0287617